نتنياهو والزمن السياسي الطويل: قراءة في آليات البقاء وصورة الزعيم الضروري

1. المقدمة

يُعَدّ بنيامين نتنياهو من أكثر الشخصيات السياسية إثارةً للجدل في التاريخ الإسرائيلي الحديث، ليس فقط لطول مدة حكمه التي تجاوزت ما يقارب عقدين متقطعين، بل لقدرته الاستثنائية على النجاة من الأزمات المتلاحقة وتحويل كل لحظة تهديد إلى فرصة بقاء جديدة. لقد شكّل نتنياهو نموذجًا فريدًا لما يمكن تسميته بـ"الزمن السياسي الطويل"، حيث تتقاطع مهارته في إدارة التحالفات مع قدرته على إعادة تعريف الأزمات بما يخدم استمراره في المشهد السياسي. فمنذ عودته إلى السلطة عام 2009، أظهر قدرة مستمرة على التكيّف مع التحولات الداخلية والخارجية، متجاوزًا ملفات فساد، وانقسامات مجتمعية، وانتقادات دولية حادة.

وفي هذا الإطار، شكّلت صفقة وقف إطلاق النار في أكتوبر 2025 لحظةً فارقة في اختبار استمرارية هذا الزمن السياسي الطويل. إذ لم تكن الصفقة مجرد حدث عسكري أو دبلوماسي، بل تجلّيًا جديدًا لقدرة نتنياهو على استخدام الأزمات الكبرى لإعادة ترسيخ موقعه في هرم السلطة، وتحويل التهديد إلى أداة تعزيز للشرعية السياسية والشخصية في آن واحد.

يهدف هذا البحث إلى قراءة معمقة في آليات البقاء السياسي التي استخدمها نتنياهو، وصورة "الزعيم الضروري" التي نجح في ترسيخها لدى الجمهور الإسرائيلي والدولي، مستندًا إلى تحليل تفاعلاته مع الإعلام، والتحالفات، والخطاب النفسي والسياسي، وصولاً إلى استراتيجياته في إدارة الزمن السياسي نفسه. إن هذه القراءة لا تقتصر على تقييم لحظة سياسية محددة، بل تسعى إلى فهم البنية العميقة التي مكّنت نتنياهو من تحويل الزمن إلى أداة بقاء، والأزمة إلى مسار شرعية ممتدة.

2. نتنياهو كظاهرة سياسية

2.1 الزمن الطويل للزعيم الواحد

تمكن بنيامين نتنياهو من البقاء في منصب رئيس الوزراء لفترات هي الأطول في تاريخ إسرائيل (متجاوزًا حتى دافيد بن غوريون). وقد حقق ذلك رغم تعرضه لسلسلة من الأزمات كان من شأن كل منها إسقاط زعماء آخرين. فبالإضافة إلى التحديات الأمنية الدائمة، واجه نتنياهو انقسامات سياسية حادة واتهامات رسمية بالفساد (خيانة الأمانة والاحتيال والرشوة) ظلّت تلاحقه منذ عام 2020 (Arab Center Washington DC, 2025). ومع أن شعبيته تراجعت مرارًا وفق استطلاعات الرأي – إذ أظهرت استطلاعات أواخر 2025 أنه لو أجريت الانتخابات في حينه لخسر ائتلافه الحاكم السلطة (Vox, 2025) – استطاع المناورة للبقاء بالسلطة، معتمدًا على تحالفات سياسية براغماتية وأحيانًا متناقضة، وعلى إقناع قاعدته بأنه لا غنى عنه.

لقد أصبح نتنياهو الزعيم الوحيد بين النخبة الإسرائيلية الذي لم يتحمل أي مسؤولية عن إخفاقات أمنية جسيمة؛ فعلى سبيل المثال تهرّب من تحمل مسؤولية الفشل الاستخباري والأمني الذي سبق هجوم حماس في 7 أكتوبر 2023، والذي اعتُبر "أسوأ يوم أمني في تاريخ إسرائيل". في حين بادر قادة عسكريون وأمنيون إلى الاستقالة أو الاعتراف بالتقصير (مثل رئيس الأركان هرتسي هليفي

الذي استقال إثر ذلك الهجوم)، تمسك نتنياهو بالسلطة ورفض التنحي، مما عزز الانطباع بأنه يضع بقاءه السياسي فوق أي اعتبار آخر.

2.2 نظرية "رجل الأمن" في فكره السياسي

منذ بزوغه في التسعينيات، صاغ نتنياهو لنفسه صورة "الحارس الوحيد لأمن إسرائيل" أو ما يسميه أنصاره "مستر أمن" (Mr. Security). فهو ضابط سابق في القوات الخاصة (الكوماندوز) وابن لعائلة قدمت تضحيات أمنية (شقيقه يوناتان قُتل بطلاً في عملية عنتيبي عام 1976)، وقد استثمر هذه الخلفية في بناء سردية الزعيم القوي القادر على حماية الشعب. تباهى نتنياهو مرارًا بأنه خلال فترات حكمه نعمت إسرائيل بأكثر حقباتها أمانًا وازدهارًا، مشيرًا إلى إنجازاته مثل تطوير منظومة "القبة الحديدية" لاعتراض صواريخ غزة، وبناء جدار حدودي حصين حول القطاع مجهز بتكنولوجيا متقدمة. قامت رؤية نتنياهو لما أسماه "إسرائيل الحصن" على عزل الفلسطينيين خلف الجدران وجعل معاناتهم غير مرئية قدر الإمكان بالنسبة للإسرائيليين. لقد قدّم نفسه باعتباره "حامي إسرائيل" الذي لا يساوم على أمنها ولن يُفرّط بشبر من أرضها، وتعهد مرارًا بأنه لن يسمح بقيام دولة فلسطينية مستقلة، معتمدًا شعار "لن نعطيهم أراضٍ" كمبدأ سياسي. هذه الصورة رسّخها نتنياهو طوال مسيرته عبر خطاب متشدد تجاه الخصوم العرب والإيرانيين، واستمالة المتخوفين أمنيًا في المجتمع الإسرائيلي (The Guardian, 2025; Arab Center Washington DC, 2025).

2.3 استراتيجية الخوف الدائم

يرتبط نهج نتنياهو الأمني ارتباطًا وثيقًا بتكتيك إثارة المخاوف الأمنية المستمرة وتوظيفها سياسيًا. يرى محللون أن نتنياهو أتقن "سياسة التخويف" إلى حدّ جعلها أداة أساسية لإطالة بقائه في الحكم. فهو يدين بفترات حكمه الطويلة لاستغلاله المخاوف الجمعية للإسرائيليين وتقديم نفسه كمنقذ وحيد. بحسب عالمة الاجتماع إيفا إيلوز، فهم نتنياهو بفطرة سياسية أن "جوهر الروح الإسرائيلية هو الخوف"، واستغل ذلك عبر ربط العرب بأشد كوابيس الإسرائيليين (مثل مقارنة خصومه الفلسطينيين بالنازيين أو الإرهاب العالمي) ليستثير ذاكرة المحرقة في وجدان شعبه. من خلال تقنيات الخطاب العاطفي هذه وعد قاعدته الانتخابية بأنه وحده القادر على حمايتهم وتصحيح مسار الأمة (Forward, 2025). وهكذا حوّل نتنياهو الأزمات الأمنية إلى رافعة انتخابية دائمة؛ فكلما واجه تراجعًا في شعبيته أو تحديًا سياسيًا، ركز الأنظار على "الخطر الوجودي" الذي يهدد إسرائيل – سواء تمثل في البرنامج النووي الإيراني، أو صواريخ حماس وحزب الله، أو حتى في حكومة إسرائيلية بديلة قد تشارك فيها أحزاب عربية.

وقد عمّق نتنياهو مشاعر الخوف والارتياب بين الجمهور تجاه أي بديل سياسي، حتى وصفه أحد الباحثين بأنه "أكبر مثير للمخاوف في تاريخ إسرائيل". هذه الديناميكية – أي افتعال الأزمات أو إطالة أمدها لاستغلال حالة الطوارئ – جعلت إسرائيل دائمًا في "حالة حصار" سياسية تحت قيادته. فهو يقتات على استمرار التهديد بدلاً من حلّه، لأن استمرار الخطر يعني استمرار الحاجة إليه. وقد تجلى ذلك بوضوح في أزمة 2023–2025: فعوضًا عن السعي السريع لوقف الحرب بعد كارثة أكتوبر، بدا أن نتنياهو يُطيل أمد الحرب ويؤجل أي تسوية لأن "كل رفض لشروط وقف إطلاق النار يشتري له مزيدًا من الوقت في السلطة". بهذه الطريقة ربط نتنياهو بين بقائه وبقاء الدولة في أذهان الكثيرين، وأوحى بأن سقوطه الشخصي قد يعني انهيار أمن إسرائيل أو وقوعها بيد من هم أقل حزمًا، مما دفع شرائح واسعة – رغم كل شيء – للتمسك به خوفًا من المجهول (FPIF, 2025).

3. المناورة داخل التحالف اليميني

3.1 إدارة التناقضات في الائتلاف

قاد نتنياهو منذ أواخر 2022 حكومة هي الأكثر يمينية في تاريخ إسرائيل، ضمت وزراء من اليمين الديني المتطرف أمثال بتسلئيل سموتريتش (وزير المالية) وإيتمار بن غفير (وزير الأمن القومي) إلى جانب حزبه الليكود وحلفاء حريديم. هذا الائتلاف قام على تناقضات أيديولوجية وتنافس شخصي بين أركانه، ما شكّل تحديًا مستمرًا لنتنياهو في حفظ توازنه. إحدى أبرز مهاراته كانت استرضاء المتشددين دون خسارة الحلفاء البراغماتيين. فعلى سبيل المثال، رضخ لمطالب سموتريتش وبن غفير في توزيع حقائب حساسة ومنحهما نفوذًا غير مسبوق (تسلّم سموتريتش أيضًا بعض الصلاحيات في إدارة الضفة الغربية، بينما حصل بن غفير على ميزانيات لتعزيز قوات الشرطة التابعة له) (Forward, 2025a; Forward, 2025b).

لكنه في المقابل أبقى يده العليا عبر تكتيكات مختلفة: منها أنه سعى لضمّ بيني غانتس (وزير الدفاع السابق من الوسط) إلى "حكومة طوارئ" عقب كارثة أكتوبر 2023 لتشكيل مجلس حرب مصغر أكثر اعتدالًا، مما همّش مؤقتًا بن غفير المتطرف الذي لم يُضم لذلك المجلس. كما حرص على تجميد أي مبادرات قد تدفع شركاءه اليمينيين للانسحاب إلا في حدود مدروسة. فحين وقّع اتفاق وقف إطلاق النار في يناير 2025 – رغم معارضة شركائه المتطرفين – غضب بن غفير وخرج من الائتلاف احتجاجًا، إلا أن نتنياهو كان مستعدًا للتضحية المؤقتة به مقابل التهدئة الداخلية والدولية التي وفرها الاتفاق. ولم تمضِ أسابيع حتى استأنف نتنياهو الحرب في مارس 2025 تحت ضغط اليمين المتطرف الرافض للهدنة، الأمر الذي دفع بن غفير للعودة إلى صفوف الحكومة. هذا يدل على براعة نتنياهو في لعبة المد والجزر مع حلفائه: يسمح لهم أحيانًا بالخروج اعتراضًا عندما يكون البقاء مكلفًا لهم شعبيًا، لكنه يُبقي الباب مواربًا لعودتهم بعد تقديم تنازل يلبي جزءًا من مطالبهم (Forward, 2025; Arab Center Washington DC, 2025; Chatham House, 2025).

عمليًا، يعرف نتنياهو أنه لا يستطيع تشكيل ائتلاف بديل دون حزبي سموتريتش وبن غفير اللذين يمتلكان ثالث أكبر كتلة برلمانية (Arab Center Washington DC, 2025c)، لذا فهو مضطر لمسايرتهما. لكنه بنفس الوقت يستخدم مهارته في تفتيت الجبهة المتطرفة: فقد لاحظنا وجود تفاوت بين موقفي سموتريتش وبن غفير أحيانًا، فيستغل ذلك للحفاظ على أحدهما في الحكومة كلما لوّح الآخر بالاستقالة. كذلك يلجأ نتنياهو إلى كسب الوقت؛ فإذا هدّد المتشددون بإسقاطه بسبب "ليونة" ما، يعمد إلى تأجيل تنفيذ الخطوات الخلافية أو تقديم ضمانات مبطنة لهم بأنه سيعوّضهم لاحقًا. وهكذا نجح حتى الآن في تجنب انفراط عقد ائتلافه على الرغم من تناقض أجندات مكوناته.

3.2 استخدام الانقسام كوسيلة تحكم

يتقن نتنياهو فن "فرق تسد" داخل حكومته، إذ يبقي الخلافات بين حلفائه مشتعلة بالقدر الذي يضمن عدم توحدهم ضده. فمنذ تشكيل حكومة 2022 أُثيرت ملفات خلافية عديدة بين شركاء اليمين: كالصراع بين المؤسسة العسكرية والمدنية حول من يدير الضفة الغربية (حيث منح نتنياهو جزءًا من الصلاحيات لسموتريتش ما أثار حفيظة وزير الدفاع يوآف غالانت)، والخلاف بين بن غفير وقادة الشرطة والجيش حول أسلوب التعامل مع عرب إسرائيل والفلسطينيين، وحتى التنافس الشخصي بين بن غفير وسموتريتش على زعامة التيار المتطرف. نتنياهو نادرًا ما يتدخل لحل هذه النزاعات جذريًا؛ بل يتركها تتفاعل "تحت السيطرة"، لأن وجود

توترات بين حلفائه يُضعف قدرتهم على التنسيق للإطاحة به. فعندما يكون بن غفير مشغولاً بمناكفة سموتريتش أو انتقاد الجيش، لن يجد متسعًا لمهاجمة نتنياهو مباشرة.

يُضاف إلى ذلك أن نتنياهو يتعمد أحيانًا عدم توضيح خطوط السياسة بشكل قاطع، مما يخلق تباينات في التفسير داخل الائتلاف. على سبيل المثال، في موضوع "اليوم التالي لغزة" بعد الحرب: لم يُعلن نتنياهو خطة واضحة، فبقي وزراؤه في حالة تجاذب – البعض (المعتدل نسبيًا) يقبل بعودة السلطة الفلسطينية لغزة بإشراف دولي، وآخرون (المتشددون) يصرون على السيطرة الإسرائيلية الكاملة ورفض أي دور للسلطة (Vox, 2025a). هذا الخلاف لم يُحسم، لكنه أضعف صوت المعارضة داخل الحكومة، حيث لم يمتلك المتطرفون جبهة موحدة لفرض رؤيتهم.

ومن وسائل نتنياهو أيضًا ترك هامش من الحرية الإعلامية لحلفائه لمهاجمته بشدة ثم تجاهل ذلك؛ فمثلاً نشهد بن غفير ينتقد "ضعف" نتنياهو في الإعلام، بينما يلتزم نتنياهو الصمت ولا يرد، ما يجعل بن غفير يبدو وكأنه الخصم – فيما الحقيقة أنه لا يريد ترك التحالف. بهذه الطريقة يحرق نتنياهو منافسيه المحتملين داخل معسكره: إن فشلوا في سياسته حملهم مسؤولية الفشل، وإن نجحت خططه قطف هو النتائج. ونتيجة لكل ذلك، ظل نتنياهو حتى الآن ممسكًا بخيوط اللعبة داخل ائتلافه اليميني: يمنع خصومه من الاتحاد، ويرسم لهم خطوطًا حمراء جديدة حين يلزم الأمر. فقبول الهدنة عام 2025 – على عكس كل الخطوط الحمراء السابقة لهذا الائتلاف – أعاد رسم حدود النفوذ داخل الحكومة؛ إذ أنه أثبت لسموتريتش وبن غفير أن بوسعه المضي في قرار مصيري مخالف لرغباتهما إذا حظي بدعم الجمهور والدولي، وأن عليهما التأقلم مع ذلك أو المخاطرة بخسارة مواقعهم لصالح بدائل أكثر اعتدالًا (Vox, 2025b).

4. لحظة الصفقة – بين الاضطرار والمناورة

4.1. التحوّل في الخطاب

إحدى أبرز مهارات نتنياهو السياسية تكمن في قدرته على تغيير خطابه التكتيكي دون أن يبدو متناقضًا أمام جمهوره. فقبل التوصل إلى صفقة وقف إطلاق النار، كان نتنياهو ولسنوات يكرر شعاره «الحسم الكامل» في غزة، متعهدًا علنًا بأنه لن يوقف الحرب قبل القضاء التام على حكم حماس ونزع سلاحها (Los Angeles Times, 2025a). هذا الموقف المتشدد انسجم مع نبرة ائتلافه اليميني الذي اعتبر أي هدنة «استسلامًا» ووظّف عبارة «نصر كامل» كشعار المرحلة. لكن نتنياهو اضطر تحت وطأة الظروف أن يُدير دفة خطابه 180 درجة دون أن يُفقد نفسه صورة القوي. فبمجرد الموافقة على اتفاق الهدنة (الذي جاء بوساطة وضغط أمريكي/دولي)، سارع إلى إعادة تأطير الاتفاق كإنجاز إسرائيلي وانتصار له شخصيًا.

نشر نتنياهو تغريدة عبر منصة «إكس» (تويتر سابقًا) وصف فيها الاتفاق بأنه «نجاح دبلوماسي ونصر قومي وأخلاقي لدولة إسرائيل»، منسوبًا تحقيقه إلى «صلابة عزيمتنا وقوة عملنا العسكري» – مع شكره ضمنيًا لجهود ترامب (Los Angeles Times, 2025b). بهذا الخطاب، حاول إقناع الإسرائيليين بأن ما قام به لم يكن تنازلًا أو تراجعًا عن وعوده، بل خطوة مدروسة ضمن إطار النصر التكتيكي. وحتى حين استخدم كلمة «وقف إطلاق النار»، حرص أن يقرنها بكونه مشروطًا ومحدودًا، وتوعد بأن الجيش سيستأنف العمليات «بالطريقة الصعبة» إن أخلّت حماس بأي التزام (Truthout, 2025). لقد حافظ نتنياهو بذلك على صورته القوية – فهو لم يظهر بمظهر من رضخ للضغوط بل من يناور لتحقيق الأهداف بأقل كلفة.

ومما سهل مهمته أن الرأي العام الإسرائيلي نفسه بات مرهقًا من الحرب ويريد التقاط الأنفاس؛ فقد أيد 72 % من الإسرائيليين صفقة وقف إطلاق النار في استطلاعات الرأي (Chatham House, 2025d)، ما يعني أن التحول في الخطاب وجد أرضية جاهزة لدى غالبية المواطنين. يُضاف إلى ذلك فرحة الجمهور بعودة الرهائن وتوقف صفارات الإنذار بعد عامين من الخوف؛ فالملايين حبسوا أنفاسهم يوم بدء تنفيذ الاتفاق ترقبًا لعودة الأسرى (Chatham House, 2025e). كل ذلك سمح لنتنياهو بأن يمرّر تنازله التكتيكي في الخطاب دون أن يفقد هيبته، بل وربما كسب تعاطفًا لظهوره بمظهر من «حقق السلام وأعاد الأسرى» ولو مؤقتًا.

4.2 الصفقة كأداة لتجميد الخطر السياسي

من منظور نتنياهو، لم تكن صفقة وقف إطلاق النار غاية بحد ذاتها بقدر ما كانت وسيلة لتجميد خطر سقوطه السياسي الوشيك. لقد أدرك أن الاتفاق سيؤدي فورًا إلى تهدئة الجبهة الداخلية بعد تصاعد الاحتجاجات. وبالفعل، فإن نجاح الصفقة في إطلاق سراح جميع الرهائن الإسرائيليين المتبقين مقابل أسرى فلسطينيين (Los Angeles Times, 2025c) حرم عائلات الأسرى من سبب استمرار احتجاجها الملحّ – فمع استعادة أحبائهم هدأت بطبيعة الحال حدة غضبهم (وإن لم ينسوا تأخر الحكومة في إنقاذهم). كذلك استطاع نتنياهو امتصاص جزءًا كبيرًا من النقمة الشعبية الأوسع؛ إذ نظر كثير من الإسرائيليين إلى الهدنة كـ متنفس يحتاجونه بغض النظر عن الموقف من نتنياهو نفسه.

تشير الاستطلاعات إلى أن حوالي 69% من الجمهور أرادوا الدعوة لانتخابات مبكرة "في اليوم التالي لانتهاء الحرب"، مما يعني أن خطر الذهاب إلى انتخابات والخسارة كان قائمًا بقوة. لكن بإبرام الصفقة وتمديد عمر الحكومة، كسب نتنياهو وقتًا ثمينًا قبل أي استحقاق انتخابي محتمل. وكما علّق أحد المراقبين في فوكس، بدت هذه الصفقة أشبه بـ"بطاقة خروج من السجن مجانية" حصل عليها نتنياهو في الوقت القاتل (Vox, 2025). بعبارة أخرى، أوقف نتنياهو لحظة الانكسار السياسي المحتملة وحوّلها إلى فرصة لتأجيل مصيره، على أمل قلب الطاولة لاحقًا لمصلحته.

5. البعد النفسي والسياسي في خطاب نتنياهو

5.1 الزعيم تحت الحصار

تميزت فترة المفاوضات التي سبقت اتفاق وقف إطلاق النار وبعده بلغة جسد وتصريحات عكست شعور نتنياهو بأنه قائد تحت حصار. فعلى مدار الحرب، ظهر نتنياهو في مؤتمرات صحفية بخطاب متحدٍ لكن قسمات وجهه وحركة يديه أظهرت التوتر والكلفة النفسية للضغوط. لقد حاول إبداء الصلابة، إلا أن مراقبين أشاروا إلى أنه كان يتجنب في العلن التفاصيل الحرجة (مثل تعداد الخسائر أو الاعتراف بأي تقصير)، مركّزًا على وعود عامة بالنصر، ما فُسّر بأنه هروب من مواجهة الواقع. وفي الكواليس، وصف مقربون كيف كان نتنياهو خلال اللقاءات المغلقة مع الوسطاء الدوليين متجهمًا ومتوترًا، يدرك أن خياراته محدودة. فهو الذي طالما تباهى بأنه "سيد اللعبة" وجد نفسه مجبورًا على قبول إملاءات (كضغوط ترامب وغيره) (Vox, 2025).

هذه الحالة الدفاعية انعكست أيضًا في ردود أفعاله الحادة على أي انتقاد. فمثلاً عندما وجهت بعض عائلات الضحايا انتقادات علنية، رد عبر مكتبه بلهجة تبريرية حادة ثم تراجع عنها تحت ضغط الرأي العام، مما أبرز تخبطًا في سلوكه الاتصالي. يمكن القول إن

نتنياهو في تلك المرحلة تبنى ذهنية القلعة المحاصرة: كل العالم يتآمر لإضعافه – هكذا يرى الأمر – فالرئيس الفرنسي ماكرون حين انتقد الوضع الإنساني في غزة قوبل برد انفعالي من نتنياهو اتهمه فيه بترديد "أكاذيب دموية" (FPIF, 2025).

هذه النزعة الهجومية الدفاعية كانت دائمًا جزءًا من شخصيته، لكنها تفاقمت تحت الضغط. حتى أنه اتهم جهات في بيروقراطية الدولة والإعلام بأنها تشن حملة لإسقاطه فيما سماه "مؤامرة الدولة العميقة". فهو مقتنع – كما ينقل المقربون – بأن خصومًا متغلغلين في القضاء والدوائر الأمنية يتآمرون لتلفيق التهم له لأنهم عجزوا عن هزيمته انتخابيًا (Arab Center Washington DC, 2025b). هذا الشعور بالملاحقة جعل خطابه مليئًا بنبرة الضحية المحاصرة رغم كونه الرجل الأقوى في السلطة. وتجلت تلك النبرة مثلاً في تحذيراته من أن تنحيه تحت الضغط الآن سيكون "رضوخًا لمؤامرة" تستهدف اليمين برمته، محاولًا بذلك إقناع أنصاره بأن الهجوم عليه هو هجوم عليهم وعلى مبادئهم. بهذه العقلية ظهر نتنياهو كأنه في معركة شخصية يائسة، يعتقد أن عليه الصمود بأي ثمن وإلا انهار كل شيء.

5.2 الاستمرارية الرمزية

منذ عودته إلى السلطة في 2009 وحتى اليوم، عمل نتنياهو بدأب على تحويل ذاته إلى رمز وطني يتجاوز الحزبية الضيقة، ساعيًا لأن يترسخ في الأذهان أن "نتنياهو هو إسرائيل، وإسرائيل هي نتنياهو". خلال أزمة الحرب الأخيرة، أخذ هذا المنحى أبعادًا خطيرة، إذ بات يساوي بشكل ضمني بين بقائه الشخصي واستقرار الدولة. فعندما طُرحت فكرة استقالته أو تنحيه جانبًا – حتى من بعض حلفائه السابقين – كان رد المقربين منه أن تغيير القيادة في ظرف وجودي كهذا سيؤدي إلى فوضى عارمة وربما ينهار المجهود الحربي (Chatham House, 2025). الرسالة الواضحة: لا بديل عن نتنياهو الآن، فهو ركيزة الاستقرار.

وقد عزز هو هذه الرسالة عبر السيطرة على مفاصل حكومية وأمنية: فخلال الحرب أقال أو أجبر على الاستقالة عدداً من كبار المسؤولين الأمنيين الذين اعتبر أنهم قد لا يدينون له بالولاء التام – من بينهم رئيس جهاز الشاباك (الأمن العام) الذي أقاله في مارس 2025، وسبق ذلك استقالة رئيس الأركان وربط البعض ذلك بالضغوط السياسية. كما لوّح بإقالة المستشارة القضائية للحكومة لأنها عارضت بعض خطواته. هذه التحركات بثت إشارة بأن نتنياهو وحده من يجب أن يمسك زمام الأمور الأمنية والقانونية لأنه الأقدر على فهم مصلحة الدولة – بحسب تبريره. بالتزامن، سعى عبر الكنيست لتمرير قوانين تُضعف الضوابط المؤسسية على سلطته، مثل المضي قدمًا في مشروع "الإصلاح القضائي" الذي يقلص صلاحيات المحكمة العليا ويرسخ نفوذ الحكومة، وأيضًا طرح ائتلافه مشروع قانون يسمح بتقييد تصويت المواطنين العرب في الانتخابات بحجة الأمن (Arab Center Washington DC, 2025; Forward, 2024).

هذه الخطوات تعني أن نتنياهو جعل بقاءه السياسي مرتبطًا بتغيير قواعد اللعبة الديمقراطية نفسها. لقد غدا الشخص هو المؤسسة الأهم. فلا عجب أن الكثيرين في إسرائيل باتوا يرون في هذا شخصنة مفرطة للسلطة تضعف مؤسسات الحكم. ومع ذلك، فإن لأنصاره رأيًا آخر: فقد نجح في إقناع شريحة واسعة منهم بأنه رمز الاستقرار ورجل الدولة المخضرم الذي بفضله حققت إسرائيل نجاحات دولية (مثل اتفاقيات إبراهام التطبيعية سابقًا) وانتصرت في معارك صعبة. بل إن البعض يردد أنه "لو لا نتنياهو لانهارت إسرائيل أمام إيران وحماس". ولعل هذا التفكير هو ما جعل حزب الليكود تحت زعامته يخلو من أي ورثة طبيعيين أو منافسين داخليين، إذ أزاح نتنياهو على مدار السنوات كل القيادات البديلة المحتملة، مؤكدًا مركزيته الفردية.

6. الخاتمة

يكشف تحليل تجربة بنيامين نتنياهو عن نموذجٍ فريد في التاريخ السياسي الإسرائيلي الحديث، حيث تحوّل البقاء في السلطة من وسيلة لتحقيق الأهداف السياسية إلى غايةٍ بحد ذاتها. لقد استطاع نتنياهو أن يؤسس لما يمكن تسميته بـ "زمن سياسي طويل" تتكرر فيه أنماط السيطرة والمناورة، مدعومة بخطاب أمني، وإدارة دقيقة للتحالفات، وتلاعب متقن بالإعلام والرأي العام.

شكّلت صفقة وقف إطلاق النار في أكتوبر 2025 تجسيدًا حقيقيًا لهذا النهج، إذ أعاد نتنياهو من خلالها إنتاج شرعيته المتآكلة، وحوّل لحظة الأزمة إلى محطة لإعادة ترميم صورته القيادية. وقد برهنت التجربة على أن استراتيجياته في البقاء ليست نابعة من قوة مؤسسية بقدر ما هي قائمة على هندسة الخوف، وإدارة الزمن السياسي بما يضمن استمرار الحاجة إلى "الزعيم الضروري". ومع ذلك، فإن هذا النمط من الحكم القائم على الشخصنة والاستنزاف المستمر للأزمات قد أضعف بنية النظام الديمقراطي الإسرائيلي، وعمّق الانقسام الداخلي، وكرّس هشاشة مؤسسات الدولة أمام سلطة الفرد. فبقدر ما نجح نتنياهو في النجاة، بقدر ما ترك وراءه نظامًا سياسيًا أكثر هشاشة واعتمادًا على زعيم واحد.

المراجع:

Al Jazeera. (2025, October 10). *Israelis celebrate return of hostages as ceasefire takes hold.* https://www.aljazeera.com

Arab Center Washington DC. (2025, April 16). *A calculus of conflict: Netanyahu's political survival through extended war.* Retrieved October 11, 2025, from https://arabcenterdc.org

Arab Center Washington DC. (2025a). *Deep state narrative in Netanyahu's wartime politics.* https://arabcenterdc.org

Arab Center Washington DC. (2025b). *Netanyahu's political siege mentality and judicial conflicts.* https://arabcenterdc.org

Arab Center Washington DC. (2025a–d). *Israel's far-right coalition and Netanyahu's survival politics.* https://arabcenterdc.org

Arab Progress. (2025). *رسائل الإعلام القومي: تحليل التواصل الأمني في إسرائيل خلال الهدنة.* Retrieved October 11, 2025, from https://www.arabprogress.org

Chatham House. (2025, January 24). *Netanyahu's phase two dilemma: Political survival vs defying President Trump* (K. Svetlova, Author). Retrieved October 11, 2025, from https://www.chathamhouse.org

Chatham House. (2025). *Israel media and narrative control during the Gaza ceasefire.* Retrieved October 11, 2025, from https://www.chathamhouse.org

Chatham House. (2025a–c). *Israel's coalition crisis and the Gaza ceasefire debate.* https://www.chathamhouse.org

Chatham House. (2025b–h). *Israel: Internal divisions, ceasefire politics, and U.S. pressures on Netanyahu (briefing series).* Retrieved October 11, 2025, from https://www.chathamhouse.org

FPIF (Foreign Policy in Focus). (2025, May 23). *Siege politics: Netanyahu's crisis-driven grip on power* (I. Khalid, Author). Retrieved October 11, 2025, from https://fpif.org

FPIF. (2025). *Netanyahu's politics of siege and international isolation.* https://fpif.org

Forward. (2023, October 11). *How Netanyahu exploited the politics of fear in a country that now fears for its survival* (R. Zaretsky, Author). Retrieved October 11, 2025, from https://forward.com

Forward. (2025a–c). *Netanyahu's far-right partners and the politics of control.* https://www.forward.com

Haaretz. (2024, March 2). *Netanyahu and the politics of fear.* Retrieved October 11, 2025, from https://www.haaretz.com

Los Angeles Times. (2025). *Netanyahu frames ceasefire as diplomatic and moral victory.* Retrieved October 11, 2025, from https://www.latimes.com

Los Angeles Times. (2025a–c, October 10). *Why the Gaza ceasefire puts both Netanyahu and Hamas at political risk* (N. Bulos, Author). https://www.latimes.com

The Guardian. (2025a–b, May 28 & October 9). *Families of hostages protest 600th day of Gaza war; Europe hints at sanctions over Gaza humanitarian crisis.* https://www.theguardian.com

The New Yorker. (2025, October 6). *Why Israel and Hamas might finally have a deal* (I. Chotiner & A. D. Miller, Interview). https://www.newyorker.com

Truthout. (2025, October 7). *Netanyahu's shifting war rhetoric and tactical ceasefire strategy.* https://www.truthout.org

Vox. (2025). *Netanyahu continued war strategy and media framing of the truce.* Retrieved October 11, 2025, from https://www.vox.com

Vox. (2025). *Netanyahu prolonged the war to save himself. It may have worked.* https://www.vox.com

Vox. (2025a–b). *Netanyahu prolonged the war to save himself. It may have worked.* https://www.vox.com

Vox. (2025a–c, October 6–8). *Netanyahu prolonged the war to save himself. It may have worked* (J. Keating, Author). https://www.vox.com